﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [الشّعراء: 1 - 2]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

بيان أنَّ القرآن مُكوَّن في الأصل من الحروف المُقطَّعة

بعد أن افتتح النّظم الجليل السّورة في الآية الأولى بالحروف المُقطَّعة لجذب الانتباه؛ انتقل في الآية الثّانية إلى توضيح ما تُشير إليه، وهو أنّ آيات القرآن الكريم المبين، من هذه الحروف المعروفة المبذولة لكلِّ أحدٍ؛ فالآية الثّانية تُفسِّر ما أُشير إليه في الأولى، فينتقل النَّظم من الغموض إلى الوضوح؛ فالغموض والإبهام في ﴿طسٓمٓ﴾، يتْبعه الوضوح والتّحديد في: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، كما أنَّه يُمثِّل انتقالًا من كثرة التَّأويلات التي تُثيرها الحروف المُقطَّعة إلى مركزيّة البيان والوضوح في نصّ القرآن الكريم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾: (بين) أصلُ الكلمةِ من البَيْنِ، وهو بُعْدُ الشَّيءِ وانْكِشافُهُ؛ فالبَيْنُ: الفِراقُ؛ يُقالُ: بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنونَةً، والبَيونُ: البِئْرُ البَعيدَةُ القَعْرِ[1]، والبَيِّنةُ: الأمرُ الواضح[2]، يقول سيبَوَيْهِ في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، قال: هو التِّبيان؛ وليس على الفعل، إنَّما هو بناء على حِدَةٍ، ولو كان مصدرًا لَفَتَحْتَ كالتَّقْتال؛ فإنَّما هو من (بَيَّنتُ)؛ كالغارة من (أَغَرْتُ)[3]، والمُبينُ المقصود في الآية: الظّاهر الجَليُّ، ويجوزُ أَنْ يكونَ من أَبان المُتعدّي؛ أَي: الَّذي يُبيِّنُ ما فيه من معاني الهُدى والحقِّ[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بين).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بين).
(3) سيبويه، الكتاب: 4/ 84.
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (بين)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 92، وطنطاويّ، التفسير الوسيط: 10/ 232.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كلامُ اللهِ مُعجِزٌ واضـحٌ جَـليٌّ قد أبـــان مـعـالـمَ الـحـقِّ وزُيـــوفَ الباطل

ابتدأت السّورةُ بالحُروفِ المُقطَّعةِ التي تُبيِّنُ إعجازَ القرآنِ؛ وتُبرِزُ عجزَ الخَلْقِ عن معارضتِه بالإتيانِ بشيءٍ مِن مثلِه، مع أنَّه مركَّبٌ من هذه الحروفِ العربيَّةِ الّتي يَتحدَّثون بها، وإنَّ تلك الآيات القرآنيَّة الّتي أنزلناها عليك - أيُّها الرَّسول الكريم - والَّتي سنُنزلها عليك تِباعًا حسب حكمتنا وإرادتنا، هي آيات الكتاب الواضح إعجازه، والظّاهرة هداياته ودلالاته على أنَّه من عند اللّه تعالى، ولو كان من عند غيره سبحانه، لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة افتتاح السّورة بالأحرُف المُقطَّعة:

مـــادّة الـقـرآن حـروفٌ مُتاحةٌ سنيَّة لكلِّ ناطقٍ بالعربيَّة

يُؤثر النَّظم الجليل افتتاحَ قَبيلٍ من سوَر القرآن الكريم بالحروف المُقطّعة، وقد اشتهر اختلاف أئمّة التّفسير في بيان المقصود منه على أقوال، وأَوْلى ما قال أهل التّفسير في حقّها: (اللّه أعلمُ بمُرادِه)[2]؛ لأنّها من الأسرار الغامضة، كما قال أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه: (إنّ لكلّ كتابٍ سِرًّا، وسِرُّ القرآن في المُقطَّعات)[3]، وقد قيل: "إنَّ المعاني المُتعلِّقة بالأسرار والحقائق لا يعلمها إلّا اللّه، ومَن أطلعه اللّه عليها من الرّاسخين في العلم، وهم العلماء باللّه؛ فلا معنى للبحث عن مرتبة، ليس للّسان حظّ منها، ولا للقلم فيها نصيب"[4].

أكـــثرُ الـسّـور المُـفـتـتَـحـة بـــالأحـــرف المُقطَّعة يعقبها ذِكْرُ القرآن

لعلَّ أشهر الآراء التي قيلت في الحكمة من هذه الحروف المُقطَّعة أنّ هذه الحروف تُشير إلى أنّ القرآن مُكوَّن من الحروف التي تنطقون بها، ومع ذلك تعجزون عن أن تأتوا بمثله؛ لأنّه من عند

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 160، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 232.
(2) المحلي والسيوطي، تفسير الجلالَيْن، ص: 3.
(3) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 148.
(4) إسماعيل حقّي، روح البيان: 6/ 258.

اللّه تعالى، فإذا ابتدأت السّورة بهذه الحروف الصَّوتيّة، استرعاهم صوتها؛ فجاؤوا مُتلهِّفين للاستماع، ولذا كانت أكثر السّور المُفتتحة بهذه الأحرف يَعْقُبها ذِكْرُ القرآن[1]، فهي تُمثّل دعوة ضمنيَّة لإلهاب النّفوس لاستفراغ الوسع، لتأليف نظْمٍ مثله، فعندما يظهر العجز، يتحقّق العِلم بكونه خارجَ القدرة.

دلالة الجملة بعد الحروف المُقطَّعة:

البيانُ والوضوحُ المُعجِز مُكوَّنٌ من تلك الحروف النّاصعة

لمّا كانت الحروف المقطّعة تُمثّل لفتًا للأسماع وإلهابًا للنّفوس بمحاكاة القرآن الكريم نظمًا وتأليفًا؛ كان مناسبًا لبيان أنّ القرآن قد بُني من هذه الحروف المُتاحة لكلّ ناطق بالعربيّة، فهو أظهر للإعجاز، ويُقال في ذلك: "إنَّ القرآن من حيث تعذّر عليهم أن يأتوا بمثله؛ يمكن أن يُستدلّ به على فاعلٍ مُخالفٍ لهم، كما يُستدلُّ بسائر ما لا يقدر العباد على مثله؛ فهو دليل التّوحيد من هذا الوجه، ودليل النّبوّة من حيث الإعجاز"[2]، وهذا الّذي أهّل مضمونه لِأن يوصف بأنّه ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾.

دلالة التّعبير بالجملة الاسميّة:

بيان أنّ آيات السّورة هاته من القرآن عالية المكانة في البيان

آثر النَّظْمُ الكريمُ التّعبيرَ بالجملة الاسميَّة في قوله جلّ شأنه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ تقويةً للمعنى وتأكيدًا للخبر؛ فالآيات في هذه السّورة مُتَّصفة بأنَّها من آيات الكتاب المبين؛ فهي بيِّنة تحمل رسائل واضحة للنّاس؛ فمضمون الجملة لا يَحْتَمِل الشّك؛ إذْ آياتُ الكتاب المبين حقيقة ثابتة لا تقبل الشّك والجدل.

والمُراد بالكتاب: السّورة الّتي نزلت بفواتحها المقطّعة المعجزة؛ والمعنى: أنّ آيات هذا القرآن المُؤلَّف من الحروف المبسوطة في عمومه وخصوصه يُشبِه آيات هذه السّورة المُتحدَّى بها؛ فأنتم

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5334 - 5335.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 490.

عجزتم عن الإتيان بمثل هذه السّورة في مَعْرِض التّحدّي والإبانة عن تفرُّد البيان القرآنيِّ، وقد ظهر عجزكم تجاهه؛ فحُكمُ تلك الآيات كذلك[1].

دلالة التَّعبير باسم الإشارة:

الإعـجـاز يقع بـالـجـزء من القرآن كما وقع بجميعه

عبّر النّظم الجليل باسم الإشارة في قوله جلّ شأنه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ ليشير إلى ما قرّ في الأذهان من الآيات الّتي أُنزلت من قبل، ومعنى الإشارة إلى تلك الآيات، ليبيّن أنّ التّحدي يقع بأجزائه تفصيلًا، كما وقع التّحدّي بجميعه إجمالًا[2].

إيثار التّعبير باسم الإشارة الدّالّ على البعد:

منزلة الآيات في البيان سامية الدّلالة سامقة المقام

آثر النّظم الكريم التّعبير باسم الإشارة الدّالّ على البُعد في قوله جلّ شأنه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، للتّنبيه على علوّ منزلة تلك الآيات، وأنّها بأعلى رتب البيان والكمال في النّظم والمضمون؛ وهي بمعنى: أنّ هذا الكلام الّذي أوحيتُ به إليك يا محمّد، هو آياتُ القرآن البَيِّن الواضح، الّذي يفصل بين الحقِّ والباطل، والغَيِّ والرَّشادِ[3].

دلالة الخطاب بالكاف في اسم الإشارة:

خطاب التَّحدّي شـامـلٌ لـكـلّ سامعٍ

في قوله ﷻ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ أَدْخَلَ النّظمُ الجليل حرف الخطاب الدّالَّ على المُفرد في اسم الإشارة ﴿تِلۡكَ﴾، مُخاطِبًا به كلَّ سامعٍ، فهو خطابٌ عامٌّ لكلِّ مُتأهِّلٍ لهذا التّحدّي[4].

سِرّ إيثار التّعبير بالآيات دون الكتاب:

الإعـجـازُ جـزئيٌّ بـالآيـات وكُـلّيٌّ بالقرآن كلّه

آثر النَّظْم الكريم الإشارةَ إلى الآيات دون الكتاب، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: 2]؛ لأنَّه قصد بالإشارة إليها إلى أنّ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 59.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 92.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 122.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 92.

الإعجاز كما وقع بالكتاب كلّه فإنَّه واقع بالآيات المُفرَدَة من هذا الكتاب المبين.

دلالةُ إضافة الـ﴿ءَايَٰتُ﴾ إلى ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

أُضيف لفظ ﴿ءَايَٰتُ﴾ إلى ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، والإضافة هنا بمعنى (مِن)؛ أيْ: هي آيات كائنة من هذا الكتاب؛ فهي تحمل خصائصه في البيان والرّوعة والإعجاز والتّحدّي[1]؛ فمادَّة هذا الكلام هي بين يدي كلِّ عربيٍّ ذي دُرْبَةٍ وسليقةٍ، وقد بزّوا الأمم في معرفتهم بمراتب الكلام؛ وهو بهذا التَّحدّي يدعوهم لجمع الجهود، للإتيان بمثل هذا النّظم القرآنيّ السّامي، وهم أرباب البيان، وذلك شبيهٌ بالدَّعوة للمُبارَزَة في ميادين القتال، ممّا هو معهودٌ عند الفُرْسان الأشاوس الأبطال[2]؛ ولذلك أُضيفت الآيات إلى الكتاب للإشارة إلى أنَّ التّحدّي قائمٌ في الجزء كما هو واقعٌ في الكلّ.

آيـاتُ الكتـاب باهـرةٌ معجزةٌ تمامًا كالكتاب المُعجِز البليغ

دلالة التّعبير بلفظ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ دون (القرآن):

آثر النّظم الكريم التّعبيرَ بلفظ الكتاب دون القرآن وغيره؛ إشارة إلى أنّه الكتاب الّذي جمع الحقَّ والمُتفرّقَ من الشّرائع، والحِكَم، والمنافع، والهدايات... فهو جامع لكلّ فرقان[3]، "والمُراد بالكتاب: القرآن، وبالمُبين: الظّاهر إعجازه، على أنّه من (أبان) بمعنى: بان؛ والمعنى: هذه آياتٌ مخصوصة من القرآن، مُترجَمَةٌ باسمٍ مُستقلٍّ، والمُراد ببيان كونها بعضًا منه وصْفُها بما اشتهر به الكلّ من النّعوت الفاضلة"[4]، والقرآن مُعجِزٌ في كونه الكتاب الّذي حمل آخر إرسال السَّماء بالحقائق، وعبّر مضمونه عن فحوى مُراد الله من الخلائق.

الكتـاب المُـنزَّل جـامعٌ لـكلّ ما يصلحُ للنّاس من الخير كلّه

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5335.
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 10/ 71.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 3.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 233.

دلالة (أل) في لفظ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾:

القـــرآن هـو الكتاب الجدير بأن يكون نموذجَ الهداية الأخير

عبّر النّظم الكريم عن الكتاب بصيغة التّعريف بـ (أل)، إشارة إلى أنّه الكتاب الجدير بأن يكون الجامع لكلّ الفضائل، والشّرائع، والحِكَم، والقصص، والمعنى: إنّ هذه الآيات الّتي أنزلتُها على مُحمَّد في هذه السّورة آيات الكتاب الّذي يُبيّن لِمَن تدبَّره بفهم وفكرٍ أنّه من عند اللّه[1]، ووصفُ اللّهِ له بالكتاب سيكون جامعًا لمعاني البيان والحكمة، ومُتوفِّرًا على عناصر التَّأهيل للبقاء باعتباره معجزةَ الخلودِ الّذي لا تنتهي عجائبه، ولا يَخْلَق على كثرة الرّدِّ، ولا يشبع منه العلماء.

دلالةُ وصفِ الكتابِ بلفظ ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾:

معالمُ الإعجازِ ومصدرُه الإلهيُّ بيّنةٌ لكلِّ سامع

وصف النّظم الجليل الكتابَ بأنّه مُبينٌ؛ والمُراد بهذا الوصف بيانُ أنّ الكتاب واضح في نفسه، وأنّه مُعجِزٌ، وأنّه من عند اللّه؛ فهو البَيِّن في ذاته، والمُبيِّن للشَّرائع والتَّوحيد، وما من شيء يتعلَّق بالإيمان والشَّرائع إلّا بيَّنه، لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها؛ فهذا الكتاب وبعض الآيات منه واضح الدّلالة على أنّه من عند اللّه تعالى، وأنّه بحيث لا يُؤتى بمثله[2].

(1) مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 8/ 5275.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5335.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»